



عناقيد الحكمة

تقديم سريع

هذا كتاب يقع في منطقة بين الشعر والقصة والفلسفة ، فهو من حيث الشكل يحاكي أسلوب الشعراء اليابانيين الذين كتبوا (الهايكو) وهي عبارة عن قصائد قصيرة جداً ، ترسم كل منها لوحة ، تترك انطباعاً معيناً في نفس القارئ . أما من حيث المضمون ، فإنه يقدم

مجموعة متنوعة من الصور والمواقف الإنسانية والاجتماعية، لكل منها خصوصيتها، لكنها في مجموعها تعكس رؤية فلسفية عامة لقضايا العصر الحاضر، والإنسان المصري الذي يعيش فيه. ولأنني أصبحت ألاحظ انحسار الرغبة في القراءة، وخاصة لدى الشباب، فقد أصبح من اللازم أن أقدم رسالتي إليهم من خلال سطور قليلة، تجذبهم إلى القراءة، أو تحبب القراءة لهم، راجياً أن يجدوا فيها ما ينفعهم ويسليهم في نفس الوقت .

حامد طاهر

1

وصل القطار

فلم يجد فيه من ينتظره

وزاد حزنه

عندما وجد أكثر القادمين

ممن لم ينتظر مجيئهم!

2

يقال : " إن الرزق يحب الخفيّ "

لكن التمساح

يظل ساكناً

حتى تمر عليه الضحية ،

فبتلعها!

3

في زمن السلم ،

يكون المقتل جريمة كبرى..

وعندما تنشب الحرب

يصبح المقتل واجباً وطنياً

يستحق صاحبه أعلى النياشين!

4

راح يتحدث معها على الإنترنت

وصف لها نفسه ،

كما وصفت هي نفسها

المطباع واحدة ، والهوايات متشابهة

ولم يبق إلّا اللقاء..

تبين أخيراً أنه شاب يلهو!

5

لنا توجد قوانين في الحب

كل تجربة لها خصوصيتها

تماماً.. مثل أزهار الحقائق

التي تتفتح..

في كل بلاد العالم!

6

أسوأ ما في أنظمة التربية

أنها تعلم الصغار

روعة الحق والخير والجمال..

لكنها لا تقدم لهم

وسائل الوصول إليها ،

أو الدفاع عنها!

7

أمسك ساعي البريد بالخطاب ،

الذي لم يدون عليه عنوان ،

وراح يقلُّ به بين يديه ..

حتى مرَّ أحد الغرباء عن المدينة ،

فتناولهُ منه ..

ومضى!

8

جمعت الفتاه كل شجاعتها ،

وقالت لأُمها:

-فعلاً أنا أحبه ،

ولن أتزوج بأحد سواه

خرجت الأم إلى المشرقة ،

وراحت ترشف مع الألب..

فنجان القهوة.

9

رأى مدير الشركة في المنام

كان يسأل ، فيجيبه بكل دقة.

تعجب المدير من إلمامه الشديد ،

وحسن استيعابه للأمور.

عندما استيقظ ،

حزن جداً لأنه لم يذكر له شيئاً ،

عن ترقيته التي تأخرت كثيراً..

10

حين تقابلا في الطريق ، قالت لها:

- ما أجمل كلبك!

- وأنت أيضاً.. ما أجمل كلبك!

وبعد أن تبادلأ الطرائف عنهما:

- ماذا تفعلين معه في أجازة الصيف

- أتركه في مركز رعاية متخصص!

11

كان يجلس وحده في الحديقة

وفجأة حطت على أقرب غصن منه

فراشة ذات ألوان متعددة..

البنّي والأصفر والأزرق..

راح يتأملها بكل حواسه ،

ولم يعد يفكر في شئ آخر!

12

لم يكن يطيق سماع الموسيقى المصاخبة

لذلك أحجم عن قبول الدعوة

لكثير من الأعراس..

ذات ليلة ،

قرر أن يصمد حتى نهاية العرس

لكنه عاد إلى منزله متقللاً بصدايح شديد

13

عندما جاء صاحبه في الموعد

كان متأكداً أنه سيرد المبلغ الذي أخذه منه

لكنه اندهش..

من طلبه مبلغاً آخر!

اعتذر مقسماً بأنه لا يملك شيئاً

تركه الصديق ،

وهو يقول لنفسه:

ما أثقل تبعات الصداقة!

14

سقط الليل على القرية

فأخلد أهلها كلهم للنوم..

أما هو فظل مؤرقاً

يزعجه نقيق الضفادع ،

وكلما حاول أن يتذكر شيئاً جميلاً في حياته..

هاجمته لدغات البعوض!

15

كان أحب مكان إلى قلبه

ذلك المنزل الكبير في آخر الشارع

فإلى جوار المسور ،

قامت شجرة المتوت المضخمة ،

وفى فئاته..

قضى فترة الصبا مع أجمل فتاة..

بضفيرة!

16

بعد الفجر بساعة

استيقظت الأسرة كلها

على صراخ الخادمة الصغيرة.

قيل إن ثعباناً لدغها ،

وقيل إنه عقرب ،

وقال البعض إنه فأر متوحش!

وحتى الآن .. لم يعرف أحد سبب وفاتها!

17

ذات يوم ،

فوجئ الفلاحون بأن بالنيل

قد تحول عن مجراه ،

وراحت مياهه تتدفق في الصحراء ،

بدون نظام!

قال أحد الحكماء:

- لا بد أنه غضب من معاملتكم !!

18

طرده الشحاذون من منطقتهم،

قائلين له:

إبن رأيذاك هنا مرة أخرى .. قتلناك

جلس على ناصية شارع قليل المارة

واستغرق في نوم عميق

عندما صحا..

وجد حجره مليئاً بالنقود!

19

في وسط المشلة

سهر حتى منتصف الليل

ضحك كثيراً واستمع لأكثر من مائة نكتة

عندما عاد إلى المنزل

لم يكن في ذهنه

واحدة منها!

تمنى أن يصبح طبيباً كبيراً

ذاكر، واجتهد، وتفوق،

حتى المتحق بكلية الطب.

توقع له الجميع مستقبلاً زاهراً

لكنه ما لبث أن أبغض الدراسة،

واشتغل بالتجارة.

أصبح الآن.. تاجراً كبيراً!

دخلت أشعة الشمس من شيش الشباك ،

فراح يتأمل الكائنات الصغيرة ،

التي تتماوج فيها..

قال لنفسه :

-إلى هذا الحد يمتلئ الكون بالحركة ؟!

وظل راقداً في سريريه!

حين ابتسمت له

شعر بأن الكون لا يسعه ،

وراح يتجول فى شوارع المدينة ،

حتى منتصف الليل

أدمن ذلك ، حين لاحظت أمه مدى النحول الذى أصابه

قالت له :

-إذا كنت تحبها يا بنى .. خطبناها لك

لكنه أجاب:

-أنا يا أمى لا أطيق الزواج.

كانت الشمس تنهياً للغروب

وعلى ذاصية المزارع ،

وقف عدد من المصيبة يتحدثون..

وفى المشرفة المطلة عليهم ،

راحت فتاة جميلة تنظر بوداعة

إلى نهاية المزارع..

24

أين القمر ؟

بحث عنه فى كل مكان . لم يجده

من النافذة .. وفوق السطوح ..

صعد إلى هضبة المقطم ..

وانطلق بسيارته إلى صحراء المهرم..

وعندما سأل ،

قالوا له : إن القمر لم يعد يظهر في هذه المدينة !

25

لازمه شعور بالكآبة عدة أيام

ضاقَت الدنيا في عينه

ولم يعد يطيق الجلوس مع الأصدقاء

نصحوه بتغيير الجو..

لكنه ذهب إلى المطار ،

وراح يتأمل حركة المغادرين والمقادمين!

26

-لماذا تبدو الشمس بتلك القوة ؟

-لأنها في أقرب مكان للأرض

-وماذا يحدث إذا اقتربت أكثر ؟

-يحترق كل شيء!

27

المهرم الأكبر..

لنا يبدو كبيراً من بعيد

وعندما تقف تحته ،

تهولك ضخامته ، وإحكام بنيانه

إنه بحق .. أكبر جبل صنعه الإنسان!

28

استدعته الأسرة عند الفجر

أشرف على عملية الغسل ،

واستخرج شهادة الوفاة ،

وقاد مسيرة الدفن ،

وتعاقد على إقامة السراشق ،

وعند كتابة النعى .. لم يذكر اسمه أحد!

29

فى ركن المقهى ،

جلس العجوزان يلعبان (المطاولة)

كانت أيديهما معروفة ،

وأصابعهما تحرك الزهر بعصبية.

وعلى الرغم من شدة المضوضاء حولهما ،

فقد استغرقا بالكامل فى اللعب ..

تماماً كما كنا نفعل ونحن أطفال!

30

حملت في كلتا يديها

ما يزيد على عشرة كيلو من المفاكهة ،

والمخضار..

كانت تمشي بجدية واضحة

والمعرق يتصبب من جبهتها

لم يلتفت أحد إلى جمالها!

31

حين وضع يده في يد الشاب ،

وغطاها المأذون بالمنديل ،

بدأ يدرك أن مسئولية ابنه

ستنتقل إلى شخص آخر ،

وأن الحياة..

لا تستمر به وحده!

32

دق جرسُ الباب عدة مرات ،

فلم يفتح.

رنّ التليفون أكثر من مرة ،

فلم يرد.

ظل يفعل ذلك عدة أيام ،

حتى ساءت المصمت تماماً في المكان!

33

انصرف المشيَّعون ،

ولم يبق على قبره

سوى شخصين غامضين

من هما ؟ وماذا يريدان ؟

عجز تماماً عن الإجابة ،

حتى بدأ هما يسألان..

34

جاءه الصوت من أعماق الماضي

صديق لم يره منذ ربع قرن

وعلى الفور ، حدّد موعداً للقاء..

وذهب مشوقاً لسماع الكثير..

بعد نصف ساعة .. كان يود أن يرحل!

35

بعد أن زار كثيراً من المدن

جلس في المشرفة ، يتذكر

عراقه لندن ، ورشاقه باريس ،

وما أثر روما ، وحيوية كوالالمبور

أما القاهرة ،

فكان لها من كل ذلك نصيب!

36

فتح عينيه من حلم ،

كاد يكون واقعا!

وجد ضربات قلبه تتسارع ،

والعرق يتصبب من جبهته:

كان يحاول الهرب

من عصابة تريد قطع رقبتة!

37

كانت شلة الأصدقاء

عائدة من الإسكندرية.

وعلى الطريق السريع ،

وجدوا سيارة مقلوبة ،

وقد علاها المصدأ.

سكتوا قليلاً،

ثم قال أحدهم للسائق

لماذا أبطأت السرعة؟!

38

أحب أغانيها منذ زمن طويل..

وكان يتابع أخبارها في المجلات

حتى أصبح متأكداً

أنه يعرفها.. كما تعرف هي نفسها!

وفجأة قابلها في إحدى الحفلات

المتف الجميع حولها

أما هو .. فظل واقفاً يتأملها من بعيد

39

توتر الموقف في مجلس الإدارة

وانفعل رئيسه ،

حتى أنه ضرب الطاولة بيده عدة مرات ..

كان على كل عضو

أن يرفع يده في التصويت

وهنا بدأت الحسابات تختلف

ووافق المجلس بالإجماع!

40

تزوجها عن حب

وراح يتباهى بذلك أمام الجميع

وحين دب الخلاف بينهما

أخفاه في البداية..

ثم أصبح يعرض تفاصيله

على كل من يقابله!

انتهت نشرة الأخبار ،

بعد أن عرضت كل ما يحدث في العالم..

راج يقارن بين (متعة التسوق)

لدى نساء أوروبا ،

وبين أطفال إفريقيا

على صدور أمهاتهم

في طوابير المعونة الدولية!

بعد أن أنجبت ابنتها

ظلت معها حتى قوى عودها

وصارت قادرة

على تحمل مسئولية الوليد الجديد..

أصبحت تجلس وحدها في النادي

وتنظر طويلاً في الخضرة الممتدة أمامها..

رن المحمول ، فاستبشر خيراً

لكنهم أخبروه بوفاة قريب..

رن مرة أخرى ،

فأخبروه بمرض صديق ..

رن ثالثة

فضل ساكناً ،

دون أن ينظر حتى ليعرف من يطلبه !

44

فى البداية ،

كان يبغيض النوم أثناء النهار

ثم راح ينام ساعة بعد الغداء

وأخيراً..

أصبح ينام فى أى وقت

وفى أى مكان!

45

كيف يكون الحال والإنسان على المعاش ؟

كان يود أن يجد من يخبره

إلى أن حان الوقت

وعاش الفترة بكل ما فيها

ومن العجيب أن أحداً لم يسأله ،

لكى يقدم له خلاصة التجربة!

46

عاد من عمله ،

فوجد الشجرة الكبيرة أمام المنزل

قد سقطت ،

وعمال البلدية يقطعونها بالمناشير..

تشاءم كثيراً

فقد كانت من عمر ابنه الأكبر!

47

ما أشد صمت القرية ☐ في المساء!

لكن في كل مكان ،

يوجد دائماً عدد من السمار.

هناك على حافة التربة ..

جلسوا يشربون الشاي ،

ويتحدثون في كل شئ

حتى مطلع الفجر ..

48

حين ضاقت بها الحياة في القرية

جرت بناتها الثلاث ،

وحملت ابنها الرضيع .. وجاءت إلى القاهرة.

وعلى تخوم حى راق

جلست تشوى الذرة

استلطفها الجميع ،

وأصبحت السيارات تتوقف للشراء منها!

49

ماذا يوجد في التلفزيون ؟

برامج مسلية ،

ومناظر طبيعية ،

وفتيات حسناوات.

إلى جانب .. أحداث دامية

ومتحدثين ثقلاء

وانتهالك لخصوصية الإنسان!

50

كتب نجيب [] محفوظ كثيراً

عن فتوات الأحياء الشعبية

في القاهرة.

كنا نحسب أن ذلك

هو طابع الزمن الماضي فقط..

51

انخفض منسوب المياه في البحيرة ،

وصارت أشد ملوحة.

ماتت الأسماك.

وطفا الكثير منها على السطح..

رحل عنها الصيادون

وراحوا يعرضون أنفسهم ،

للمعمل في الحقول!

52

منذ سنوات طويلة

لم يشهد البيت الكبير

حادثة واحدة سعيدة.

عندما تمت خطبة الشاب للفتاة

وانطلقت المزماريد

أدرك العجوز

أن نهر الحياة يجدد نفسه بنفسه!

53

هجم الشتاء قبل الموعد

واشتدت برودة الليل

أغلق نافذة الغرفة ،

لعدة شهور

وعندما فتحها

وجد على حافتها..

زهرة يانعة

54

بدأ المشجار فى النادى ،

وامتدت المعركة إلى خارجه.

حوالى مائة شاب فى كل فريق!

وفى المنتصف سقط جرحى كثيرون..

عندما سألنا عن حقيقة الأمر ؟

قيل كالعاده إنه بسبب فتاة!

55

قالت الأم : نسميها نسرين

وقال الأب : جلنار

وقال الطبيب : أخشى ألا تعيش ..

لذلك عندما ولدت ،

سمتها المجدة : عائشة !

56

جلسا على شاطئ النيل

يصطادان السمك

قال الأول:

-رسالة المبيدات صودرت في الميناء!

وقال الثاني:

-ومزايدة الدجاج ضاعت مني!

أما المسنَّارتان فظلَّتا ساكنتين تماماً في الماء

57

توالت المشاغل

فلم يستمع لنشرة الأخبار

خلال عدة أيام.

عندما زار الطبيب

اندھش من انضباط مستوى الضغط

ونصحه بالتوقف

عن تناول الدواء!

58

خرج من السجن ،

مصمماً على الانتقام ،

من الثلاثة الذين أوقعوا به..

فوجئ بأن أحدهم قتل في حادث ،

والثاني طريح الفراش ،

والثالث هجرته زوجته..

إلى ألد أعدائه !

59

أمام الفيلا الجديدة ،

جلس تحت التكمية

كانت العناقيد تتدلى

وكلما انعكست عليها أشعة الشمس

تدألت حبات العنب

حدث نفسه قائلاً:

- لم يكن الوصول إلى ذلك سهلاً على الإطلاق!

60

قطرات الندى تنتشر على أوراق النباتات

وأشعة شمس الصباح

تظهر وتختفي خلف غمام كثيف

وراح يتنقل في أرجاء الحقل

مستحضراً زواج ابنه..

بعد بيع المحصول!

61

تعاهدا

على أن يتساندا معاً

في المسراء والمضراء.

تحدث الكثيرون عنهما

لكن عند ظهور أول فرصة ،

هجر أحدهما الآخر!

62

لأكثر من عشر سنوات.

عاشت العجوز

في كوخ صغير .. على طرف الحيّ ،

ولم تنزعج أبداً

من معايشة شعبان كبير

كان يسكن أحد الشقوب ،

وغالباً ما كان يطل برأسه .. من فتحته!

63

في حديقة الحيوان

جلس يتأمل الأسد

إنه حزين ومنكسر..

كما أنه يتحاشى النظر

في عيون المتفرجين!

64

كانت جميلة جداً

إلى حد أن أحداً من زملائها

لم يفكر في الزواج منها

أما هي.. فظلت تنتظر

أن يفتحها أي واحد منهم!

نظر إلى صندوق الأدوية على الكومودينو

وجده يمتلئ بشرائط الضغط ،

والمسكر ، والروماتزم ..

تساءل:

هل حقاً أنه لن يعيش

إذا أوقف تناول هذه الحبوب ؟!

فوجئ بسيارة فارهة

تتوقف إلى جانبه

فتح صاحبها له الباب ، فدخل ..

كان أحد زملاء الجامعة

استمع إلى قصة نجاحه

وعند باب المحارة ، طلب منه أن يتوقف ،

ومشى إلى منزله .. دون أن ينظر خلفه !

67

كانت اللكمة أقوى مما يحتمل

سقط على الأرض مغشياً عليه

لم يستيقظ إلا في المستشفى

وكان أجمل خبر يسمعه

أنهم قبضوا على الجاني !

68

لم يشعر بأى تهديد على حياته

لكنه وظف اثنين من البودى جارد

تماماً كما يفعل منافسوه!

ذات يوم ، اقترب منه شخص

قام الرجلان على الفور بإبعاده

تبين أنه يستجدي شيئاً لطعامه!

69

بمجرد أن سألتها أمها عن أحوالها

انخطرت في البكاء..

بعد أن هدأت ، قالت:

-إنه لم يعد يحبها

أكدت لها الأم أن هذا غير صحيح ،

وأنه لا يمكن أن يتخلى عنها أبداً

عادت ابتسامتها من جديد..

70

تبدأ الحرب بالكثير من الثقة

لكنها تنتهي دائماً باللوم ،

واتهام كل فريق للآخر ،

باتخاذ قرارات عشوائية

وارتكاب أفعال لا إنسانية!

71

عندما تقدم لخطبتها ،

رفضوه

تزوج وتزوجت

صار لهما أبناء وأحفاد..

وعندما توفى زوجها

لم تسمح له الأسرة أيضاً

بتقديم العزاء لها!

72

رسب عدة مرات

أخرجوه من المدرسة ،

وأصبح ميكانيكى سيارات

امتلأ جيبه بالنقود

وأصبح يدعو زملاء المدرسة

فى يوم عطلته على الغداء!

73

أسرّت لأختها الكبرى أنها تحبه

وأوصتها جيداً بعدم إفشاء السر

علمت أمها ، وأبوها ،

وإخوتها الكبار..

منعوها من الخروج ،

وأما تنظر من المنافذة !

74

أعجب بعشرات النساء

لكنه لم يحب سوى القليل..

وفى كل واقعة حب ،

كان يمر قبلها بحالة ضعف ،

أو مرض ،

أو حرمان!

75

تجمعت حول القمامة

عشرات المقطط..

وراح الأقوى يطرد الأضعف

ارتفع المواء وزاد الصراخ ،

حتى أقبلت الكلاب..

وبدأت معركة أخرى!

76

منذ أودع المعلم السجن

أصبح المقهى أشد ازدهاراً

بفضل إدارة المعلمة

عاونها أحد المصبيان بجديّة

حتى ذال رضاها .. فتزوجته

تركته له المقهى .. وعادت للمنزل!

77

حل الربيع ،

فتفتحت الأزهار من كل نوع

خرج إلى الشرفة ،

وملأ صدره بالهواء المنعش

رن جرس التليفون ،

فعاد لمتابعة البورصة من جديد!

78

منذ الخمسين ،

تجربى سنوات العمر

أسرع مما كانت عليه قبلها

ما أثقل حلول أعياد الميلاد..

على قلبه!

79

منذ طفولتها

وهى تبغض الفقر والإهمال

لم تمض سنوات ،

حتى كونت ثروة ،

و صار يشار إليها في المجتمع

وما زال ألد أعدائها:

المفقر والإهمال!

80

قالت لصديقتها:

إنها سوف تنفصل

-لماذا؟

-لم أعد أطيع الحياة معه

-هل يوجد رجل آخر؟

-أجل

81

فى عصر كل يوم

كان يجلس أمام زوجته فى المشرفة

يشربان الشاي ، ويلعبان الكوتشينه

تعجب الأزواج ، وعايرتهم المزوجات

ذات يوم..

فوجئ الجميع بأنه تزوج من أخرى!

فى ليالٍ معينة ،

تمتلئ السماء بالنجوم

بعضها أشد لمعانا

والكثير منها بعيدة ، ومنطفئة

كان مستلقياً عل ظهره فوق السطح

وراح يتساءل:

-ماذا يوجد فوق هذه النجوم ؟!

تشاجرت المستشفى والمقبرة

قالت الأولى

-أنا أحافظ على صحة الناس

-وأنا أستقبلهم منك ؟

84

حين دخل عليه المكتب

رأى إنساناً حطمته السنين

والأمراض.

راح يصفى إليه ،

وهو يفكر في نفس المصير!

85

جاء يسعى لخدمة ابنه الوحيد

استجاب لطلبه ،

ونفذه على الفور

خانت الرجل كلمات الشكر ، فيكى..

ما أجمل أن يسامح الإنسان

أعداء الأمس !!

86

كان يتمنى أن يتولى الإدارة

أى شخص .. سوى صاحبه

وفجأة أقعده مرض طويل

لم يكن يعود فيه أحد..

سوى هذا المصاحب!

87

ظل ساهراً طوال الليل

يجهز سيناريو لقائهما

ويضع كل كلمة في مكانها

وحين رآها..

قالت له ببساطه

إنها قد خطبت منذ أسبوع!

بدأ الهجوم عليه من شخص واحد

ثم زاد واتسع ،

حتى خرج من محيط العمل

وتناولته وسائل الإعلام!

ترك لهم كل شئ..

وهاجر إلى كندا

وقفت القطة على طرف الشرفة

وراحت تنظر إلى المارة في الشارع

كان يهمها جداً

أن تتابع الكلاب ،

وزميلاتها من المقطط الحرة!

90

بعيداً عن أى تأثير ،

قرر أن يقرأ التوراة والإنجيل والمقرآن

استغرقته التجربة أكثر من ثلاثة شهور

بعدها جلس يتساءل:

-لماذا يتصارع أتباع هذه الأديان ؟

91

بعد رحلته الطويلة

مع التلفزيون والفيديو والمكبيوتر ،

عاد للراديو الترانزستور

يصغى للأغاني القديمة

ويستمع إلى نشرة الأخبار!

92

ظل يتساءل عن سبب ارتباطها به:

القوة ، أم الشهرة ، أم المال ؟

وعندما صارحها ،

أقسمت :

إنه الوحيد ،

الذى منحها الحنان!

93

سأل الأستاذ

-لماذا ندرس التاريخ ؟

وتعددت إجابات التلاميذ:

-لأخذ العبرة من الماضى

-لنفهم الحاضر

-لكى لا نخشى من المستقبل..

المفأر الذي تحاول الإمساك به

يقاومك..

والمقطة التي تحاول إبعادها

عن ركنها.. تخربشك..

والمحاكم الذي تسعى لإخراجه من قصره

لا يتردد في أن يقتلك!

ما أجمل تمثال أبي الهول!

وجه إنسان وجسد أسد

وهو ينظر إلى الأمام

في خط مستقيم

ليس إلى أعلى..

وليس إلى أسفل!

96

الشبان الذين تحرروا

من الوظيفة الحكومية ،

واشتغلوا بالعمل الحر

يشبهون أولئك الذين خرجوا

من كهف أفلاطون ،

وشاهدوا الحياة على حقيقتها!

97

-لماذا يستمر المظلم فى العالم ؟

سأل المريد شيخه فأجاب:

-لكى يدرك البشر

أنهم لا يعيشون فى أفضل عالم ممكن!

98

ظلت المرأة تطلب من زوجها

قسط الجمعية

وزيادة مصروف البيت ،

وتحدثه عن أحذية الأولاد ،

حتى ضمها إلى صدره

فسكتت تماماً.. عن الكلام!

99

امتلاً بيت العمدة بالمعزين

وتعالى من الخلف نواح النساء

كان الحزن حقيقياً

فالرجل كان حكيماً وكريماً وعادلاً

أما شيخ البلد..

فقد راح يفكر في المنصب الخالي!

قبل أن أن يترك الإدارة بأسبوع

عينه في منصب كبير ،

وبراتب محترم

عندما جاء المدير الجديد

فصله منه !

مشى التلميذان جنباً إلى جنب ،

يتحدثان.

وفجأة سأل أحدهما:

-لماذا انفصل والدك

-لنا أدري

سكتنا قليلاً ،

وازداد اقتراب أحدهما من الآخر!

102

في البداية ، كان يكره الرسم

وذات يوم ، اشترى لوحة من معرض

علقها في المنزل ،

وراح يتأملها طويلاً..

أدمن بعد ذلك شراء اللوحات ،

وصار يتكسب منها!

103

كان معروفاً عنه

أنه يخاف من الأماكن العالية!

وعندما عرضوا عليه الوظيفة الكبيرة

كان مكتبها في الدور الثاني والعشرين!

لم يعد يتحدث عن خوفه

لكنه أوصى عامل المكتب

بإغلاق الستائر!

104

كانت أقصى مناه

أن يتزوج زميلته في الجامعة

وبعد أن تحقق حلمه

تركها في عش الزوجية ،

وسافر للعمل

في إحدى دول الخليج!

105

اهتز قارب الصيد بصاحبه

ولم يكن معه أحد ،

ليساعده في جذب الشبكة من الماء.

أما الشمس ، فقد ركزت

أشعتها الملهبة..

على جبهته.

106

بدأت الرحلة مريحة ، ورائعة

وكانت المصحبة .. أجمل ما فيها

بعد عدة أيام

حل التعب على الجميع

وأصبحنا نتوق للعودة

إلى منازلنا!

107

انطلق الباص بأقصى سرعة

استولى الخوف على الأطفال ، والنساء.

توجه بعض الرجال إلى المسائق ،

ورجوه أن يقود بهدوء

لم يستمع إليهم..

حتى وقعت الكارثة!

108

في النادي ،

جلست مجموعة من النساء

يتشاكين مما يفعله الأزواج بهن

وبعد أن عرضت كل واحدة ما لديها

وأجهشت بعضهن في البكاء

زادين على أولادهن..

وافترقن مبتسمات!

109

صار متجهماً طوال الوقت

وحين سألته عن السبب

رفض أن يجيب

وبعد إلحاح شديد

أجاب بتلعثم:

-أزمة صحية!

110

من عادة المتعابين

إذا التقى منها اثنان

أن يقيس كل منهما حجم صاحبه..

والمقاعدة : ألما يتصارعا

إلما إذا كانا كفئين!

111

الرفق بالحيوان في مصر

أكثر منه في أوروبا..

فالناس تطعم المقطط والكلاب

لكنها لا تحبسها في المنازل

ولما تتحدث عنها في التلفزيون!

112

كان يسكن في الدور الخامس

ويعانى من كثرة انقطاع المياه

وفى وسط الشلة ، على المقهى

راح يتأمل حركة المصبي

الذى يرش الشارع

بمياه الشرب!

113

تعطل الكمبيوتر

فتوقف العمل تماماً.. في المصلحة

استمر الحال على ذلك عدة أيام

حتى قال أحد الموظفين:

-لماذا لا نعود إلى العمل بأيدينا؟!

114

مضى وقت طويل

حتى أدرك أن الحيوانات تعقل

وأن بعضها أكثر ذكاء مما يتصور

ثم مر وقت آخر

أدرك فيه أن الجماد يموج من الداخل

بالحركة والحياة!

115

-لماذا نحب الأغاني؟

-لأنها قد تكون جميلة ،

ولكن في الأغلب

لأنها ترتبط بلحظات

خاصة جداً

في حياتنا!

116

عندما اشترى شقته الجديدة

تمتع بالهدوء لمدة عام كامل

ثم راحت المينايات ترتفع من حولها

وخلاطات الأسمنت تعمل طوال الليل

وأخيراً وضعوا مكبرات الصوت

في اتجاهه غرفة ذومه!

117

مررت أكثر من عشر سنوات

دون أن يلتقيا

وأخيراً آه فى سرادق عزاء

كان ظهره قد تقوس

وأطلق لحيته

واستبدل بالميدالية الذهبية فى يده

سبحة طويلة من الخشب!

118

فى المشقة المطلة على القطار

كان يسكن زوجان بدون أطفال

ولم يلاحظ الجيران أحداً

يزورهما على الإطلاق

فقط عند المغرب .. كان المزوج يقرأ الجريدة

والمزوجة تنهمك في التطريز!

119

ظل يؤكد لها

أنه لا يعيش إلّا من أجلها

وأن غيابها المطويل عنها

من أجل تكوين نفسه ،

لكي يتقدم بكفاءة إلى أهلها

وفى إحدى المرات ،

رجل .. ولم يعد!

120

عاد إلى القرية بعد طول غياب

وجد معالمها التي كان يعرفها

قد اختفت ،

والمباني ارتفعت ،

وعلى الجدران ، إعلانات

لتأجير أفلام الفيديو!

121

انتهت فترة الدراسة

وأقيم حفل التخرج

ولم يكن يدرك الطلاب

أنهم يودعون أجمل فترات عمرهم ،

ويتجهون لمعاذاة الحياة العملية!

122

سألته بعد أن استلم عقد المحل:

-ماذا ستفعل به ؟

-مطعم أفرنجنى يبيع البيتزا ،

والمشاورمه ، والمهامبرجر ..

لم ينجح المشروع ،

وتحول بهدوء

لبيع المفلول والطعمية!

123

عانى كثيراً في طفولته

وكان شبابه قاسياً جداً

وعندما اقترب من الشيخوخة

بدأت الأحوال تتحسن

ولكن الأمراض تراكمت

فحجبت أشعة السعادة!

124

كان الأربعة يعملون في مكتب واحد

ويتحاسدون فيما بينهم

ولم يُسكت المحقد في صدورهم

سوى الموقاة المفاجئة

لأصغرهم سناً!

125

ظلت محتفظة بالسلسلة الذهبية

التي أعطتها لها أمها يوم زواجها

وكلما طلبتها إحدى بناتها

اعتذرت بأنها تمثل ذكرى عزيزة

حتى ولدت حفيدتها،

فألبيستها لها!

126

ظل يكره المشاريع الذي يسكن فيه

بسبب تعرج الأرصفة ،

وكثرة الأتربة

وتراكم القمامة..

وذات يوم ، قامت البلدية بسفلتته

فصار من أنظف الشوارع

وتحولت الكراهية .. إلى حب!

127

كان المجدوب يتجول حافياً

ولما يستر جسده إلما ثوب قصير

تبرك به أصحاب المحلات ،

فكانوا يمنحونه المال والطعام

وفجأة اختفى من الحى..

وقيل إنه شوهده فى موسم الحج!

128

سكنت الأسرة كلها من المفاجأة

حين أخبرها الأب

أنه قرر بناء مقبرة..

-أين ؟ ولماذا ؟ وكم تتكلف ؟

لكن كثرة الوفيات بعد ذلك

أثبتت كم كان حكيماً..

قرار المأب!

129

عندما بلغنى أنه

من أصحاب المطاثرات الخاصة

انسدت نفسى منه

ولم أعد أريد أن أراه ، أو أسمع عنه

لماذا ؟

لأ أدري!

130

عشنا حتى وجدنا الأشياء

تُعرف بغير أسمائها:

فمقاومة الاحتلال : إرهاب!

والمحاصر الاقتصادي : عقوبات ذكية!

والفن الرخيص .. فيديو كليب!

131

بعد الحرب العالمية الثانية ،

نهضت ألمانيا بفضل معونة أمريكية

وتقدمت اليابان

بفضل رعاية أمريكية

لكن..

ما رأيكم في تقدم الصين ؟!

132

انتهى الأسد من تناول وجبته

وأقبلت زوجاته مع الأشبال ،

لتكمل على ما تبقى من المريسة ..

كان الوقت قريباً من الغروب ،

والطيور ..

لم تعد بعدُ إلى أعشاشها.

سأل المريد شيخه

-ماذا أفعل إذا رغبت في شئ

ولم أستطع الحصول عليه ؟

-تحاول إخماد رغبتك

ببعض قطرات من المزهد!

تقع الحوادث

فتهزنا بعنف

وتكاد تزلزل الأرض من تحتنا

ثم يتحرك بنا قطار الزمن

فبيعدنا عنها

وشيناً فشيناً ننسى تفاصيلها

وأحياناً أسماؤها!

135

ركب كل منهما رأسه

فتم الطلاق!

وعندما سألوها بعد ذلك قالت:

-كان أطيب الرجال-

أما هو فقال:

-لن أجده أبداً.. مثلاً!

136

استقبلوه بحفاوة

وأجلسوه في صدر السرادق

تماماً بجوار المقعد المخصص

لمندوب رئيس الجمهورية

أحسّ بالزهو

ولم يعد يفكر... في الموت!

137

راحا يرشفان المشاي ،

وكل منهما يفكر فيما سيقوله لصاحبه

وفجأة نطقا فى وقت واحد:

-هل كانت المواصلات صعبة ؟

وما لبث أن ذاب الجليد بينهما!

138

تحولت كلمة المسئول

فى اللهجة المصرية

من المضد إلى المضد تماماً

فهى تعنى موظف الدولة

الذى يخضع لمساءلة القانون

وأصبح يشار بها

إلى الموظف الذى لا يحاسبه أحد!

139

عمل ، وخطط ، وناق

من أجل الجائزة

وبعد أن حصل عليها..

راح يهاجم

الذين لم يهتئوه بها!

140

كان قادة الحزب يتنافسون فيما بينهم ،

وأحياناً يتخاصمون

أما هو فقط ظل يقوم بدور حمالة السلام بينهم

حتى جاء اليوم

الذي أجمعوا فيه على اختياره

رئيساً للحزب!

141

كانت هوايتها التأثيره

أن تتشفي في مصائب الآخرين

وأن توقع بين صديقاتها

وأخيراً أصابتها فضيحة

جعلتها موضع حديث الجميع!

142

حين المتحق للعمل بالقصر

زادت أهميته في المحي

وكثر تودد الجيران .. لزوجته

لكن أحداً لم يعرف أبداً

مدى المعاناة ، والمجود ،

واللامبالاة

التي كان يعاني منها في العمل!

143

حين قال له الأطباء:

إنه السرطان!

لأزمن بيته لعدة أسابيع

دون أن يرد على التليفون

وفى لحظة فارقه .. قرر أن يتحدى ،

ويعاود حياته من جديد..

مرت عشر سنوات ،

وما زال يعيش بيننا!

144

طردها زوج أمها من المنزل ،

بعد أن حاول اغتصابها!

ولم يفتح لها الأتقارب أبوابهم

اصطحبها أحد الرجال إلى مدينة الرذيلة

وفيها أصبحت امرأة مشهورة

كلما قابلت رجلاً سألتها:

- ما الذي قادك إلى هذا الطريق ؟!

145

كان يفكر فيها ،

وهي تعيش في قارة أخرى

وذات يوم تساءل:

- كيف يمكن أن يستمر الحب بينهما ؟!

تلظن لها ، فوجدتها تقول له:

- هل تصدق أنني كنت سأتلظن لك

فى نفس اللحظة!

146

اشتهر بين أصدقائه

بأنه لا يحب سوى مصلحته

ولم يعرف عنه أنه ساعد أحداً منهم..

وعندما حان وقت سداد الديّن

واشتدت حاجته إليهم

انصرفوا جميعاً عنه!

147

فى ليلة شتوية ماطرة

جلس على المكتب ،

وقرر أن يكتب وصيته

استعرض أقاربه وزملاءه ومعارفه

لم يجد أحداً منهم يستحق ..

أوصى بثروته لإحدى الجمعيات الخيرية!

148

جلس فى المشرفة

دون أن يتفرج على المارة فى الشارع

أو يمد يده إلى كوب الشاي

أو يتصفح الجريدة

فقط .. راح يتابع المسحب المبيضاء

وهي تتدافع بهدوء .. فى السماء!

149

كان بيته فى القرية

يطل مباشرة على النيل

وكلما زاره زملاؤه فى المدينة

اندهشوا من روعة المكان

أما هو ..

فكان قد تعود عليه

إلى حد الملل!

150

قالت وهى باكية :

-هذه آخر مرة ترانى فيها

سكت ، فاستمرت :

-وسوف أرسل إليك كل هداياك

ظل صامتاً ، فأضافت :

-اسمح لى فقط ..

أن أحتفظ بخاتم الفضة!

151

فى الحياة

توجد كائنات قوية ،

وأخرى ضعيفة

ومن طبيعة القوية أن تسحق غيرها..

أما المضعفة

فحسبها أن تتساند فيما بينها!

152

يقال : إن العرب قوم بلا ذاكرة

بمعنى أنهم لا يستفيدون من التاريخ

والمواقع..

أنهم لا يقرأون التاريخ أساساً

لكي يستفيدوا منه!

153

-ما الذى يهد الجبابرة ؟

-الزمن

-ألما يوجد شئ آخر ؟

-دعاء المظلومين

154

الفرق بين الحالم والمتفائل

يتوقف على المدى الزمنى

الذى يضعه كل منهما لمشروعه.

فالمتفائل يقول إن الوضع السـ

قد يتغير غداً

والمحالم يقول : بعد عشرات السنين!

155

-لماذا يموج العالم

بكل هذه المظالم ؟!

-ولماذا تموج الطبيعة

بكل هذه الكوارث ؟!

156

-هل توجد وصفة سريعة

للتخلص من الكآبة ؟

-أجل..

إذا استطاع الإنسان

أن يتزود بقدر من الرضا في المساء ،

والمقنعة طوال النهار!

157

لنا يعرف قيمة فراشه

إلا مَنْ بات يتقلب طوال الليل

على فراش الغربة ،

ولما يعرف قيمة وطنه

إلّا مَنْ تشرد وحيداً

في أوطان الآخرين

158

ليس المهم فقط

أن يحترم الصغير الكبير

وإنما المهم أيضاً

أن يحنو الكبير على الصغير

فالمحترام والحنان وجهان لعملة واحدة

تماماً مثل الأمانة والبنوة!

159

فى اليوم

الذى يعيد فيه المصريون الماعتبار

لقيمى النظام والنظافة

سوف تصبح بلادهم

أطيب مكان على ظهر الأرض!

160

لا يقطع قلبى مثل مشاهدة المظلوم ،

الذى لا يقدر أن يبوح لأحد بشكواه

تماماً مثل الحيوانات

التي يقسو عليها أصحابها ،

ولما تستطيع أن تشكو لهم... أو منهم!

161

أسوأ المجتمعات

الذي لا يحصل فيه المعلم

على حقه من التكريم

لقاء ما يقدمه لأبنائه

من عصاره ذهنه ، واحتراق أعصابه!

يقال: أن الثقافة تبدأ بعد المدرسة

لكننى أقول:

إن الثقافة ينبغى أن تبدأ

مع الإنسان.

قبل المدرسة ، وأثناءها ، وبعدها..

الثقافة هى روح الحياة!

أفضل ما يمكن أن تحصل عليه

من الحياة:

صديق تناجيه ،

وامرأة تحبها ،

وعمل تتقنه ،

ومجتمع تشعر فيه بالأمان!

164

مسكين مدرب كرة القدم:

إذا انهزم فريقه ،

انهال عليه لوم الجمهور ،

وإذا فاز الفريق ،

صفق الناس للاعبين وحدهم!

165

من قال:

إن النسر ملك الطيور؟!

لو كان حقاً كذلك

لامتنع عن أن يجعل طعامه

وطعام أفرأخه..

من لحوم رعيته!

166

عشت طويلاً

أخاف من الأماكن المظلمة

حتى اكتشفت أخيراً

أن ظلمة بعض صدور البشر

أشد وحشة من ظلمة بعض الأماكن!

167

متى يقلع المصريون

عن استخدام الحيوانات في العمل ؟

أتمنى أن يحدث ذلك

لأن الآلة عندما حلت محل الحيوانات

حررت تلك المخلوقات..

من عبودية الإنسان!

168

لم نكن نعرف من قبل

سوى مصطلحي الحرب والسلام

الآن أضيف إليهما الإرهاب والأمن

وهكذا كلما تعقدت الحضارة

ظهرت مصطلحات..

تكاد تفقدنا شهية الطعام!

169

-كيف نتخلص من الكراهية ؟

-إذا تعودنا أن نسامح أنفسنا

حينئذ سوف تتسع صدورنا

لمسامحة الآخرين!

170

المصوفية

قوم نحبههم ونحسدّهم

نحبهم لأنهم لا يتنافسون معنا

على زخارف الدنيا ،

ونحسدهم لأنهم يتحدثون أمامنا

عن سعادة روحية..

لا نستطيع أن نجاريهم في الوصول إليها!

171

يدهشنى

أننا جميعاً نطالب بعضنا بالحوار

وعلى الرغم من ذلك

فإن كلا منا لما يمارس الحوار مع نفسه ،

قبل أن يمارسه .. مع الآخرين!

172

المجتمعات نوعان:

أحدها مثل النمل ،

لما يعمل إنما لمصلحة نفسه ،

والثاني مثل النحل ،

يعمل لفائدة الآخرين!

طبائع الحيوانات موجودة في الإنسان

فهناك من يشبه الأسد..

في عزلة النفس ،

ومن يشبه الضيل في الوقار ،

ومن يشبه الدب في المراساة ،

ومن يشبه الضبع .. في الدناءة!

سيظل سقوط الحضارات وقيامها

يثيران في النفس الكثير من الحزن والأمل:

الحزن على تجربة الإنسان الفاشلة ،

والمأمل..

في إمكانية نجاحها من جديد!

175

أروع ما في قصة إيزيس وأوزوريس

مغزاها الذي يؤكد

أن التمسك بالحق لابد أن ينتصر ،

وأن المثابرة نتيجتها النجاح ،

وأن إحياء الموات .. ممكن!

176

فرجة العروس واحدة

لنا فرق بين من يقام زفافها

في حارة برجوان، أو في قرية مشتول السوق

وبين من يقام في فندق خمسة نجوم

المهم بعد ذلك:

هو كيف تستمر الفرحة ؟

177

الذى يعقّ والديه

يعقّه أولاده.

تلك قاعدة منضبطه

ويبدو أنها فعلاً

من قوانين العدالة الإلهية!

178

فى كل أنحاء العالم

يجعلون المدافن فى أماكن بعيدة

أو منفصلة تماماً عن الأحياء السكنية

أما فى مصر

فالحياة والموت صنوان

يتجاوران ، ويتلاصقان..

وأحياناً يتداخلان!

179

لنا يستطيع أن يفهم لغة الحصان

سوى فارسه ،

ولما يستفيد من خيارات الحقل

سوى من يفلحه ،

ولما تذهب أرباح التاكسى..

إلا لمن يسوقه!

180

ساكنو الأدوار العليا

يتمتعون بالهواء.

أما الماء..

فهو من نصيب أصحاب الأدوار

السفلى!

181

مات الملك مينا

نتيجة عضه من فرس النهر (سيد قشطه )

وانتشرت كليوباتره

بلدغه الأفعى

أما شجرة الدر

فقد قتلت بالمقباقيب

ما أشد المتنوع فى مملكة الإنسان!

182

المجتمع المتقدم

مثل الجسم الصحيح

كل عضو فيه يؤدى وظيفة محددة

ولما يتدخل في عمل عضو آخر

هل وجدت الأذن تدعى المنظر ؟!

أو المعين تدعى المسمع ؟!

183

من أعجب الحكمة

أن الله تعالى وهب الإنسان العقل

الذي كلما ملأه بالعلم ازداد صحة ،

كما وهبه المعدة ،

التي كلما ملأها بالطعام

ازدادت مرضاً!

184

يقال : إن السياحة

هى السلعة الوحيدة

التي لنا يغرم المجتمع فى صنعها

وهذا وهم كبير

فالمسياحة تحتاج إلى شعب

يحسن استقبال الزائرين ..

كما يحسن وداعهم!

185

لنا يتحدث عن الأخلاق عادة

سوى المضعفاء

كما لنا يطالب بالعدالة الاجتماعية

سوى الفقراء!

186

-كيف يمكن للإنسان

أن يعرض الميد التي ساعدته ؟!

-ومن قال :

إن الذى يفعل ذلك أصلاً إنسان ؟!

187

الإنسان المثقف

هو الذى لا تصدمه الآراء المخالفة ،

ولما وجهات النظر الأخرى

لأن همه الأساسى

أن يعرف قدرأ ولو بسيطاً

عن كل شئ!

188

هناك علامتان

لمعرفة المصدق الحقيقي من المزيف:

المشاهدة عندما يسلفك نقوداً،

والمخجل حينما يطالبك بسدادها!

189

الذى يركب حصاناً

يسمى : فارساً

أما الذى يركب حماراً

فلا يسمى إلّا ..راكب حمار!

190

لماذا سميت المقناطر بالخيرية ؟

هل لأنها من أعمال الخير ؟

أما لأنها تفيض بالخير

على منطقة الدلتا كلها ؟!

191

قيل لأحد قدماء المصريين

من كبار الموظفين:

-لماذا لنا تبني منزلك

على النيل مباشرة ؟

-لأن متعتى به طوال العام

لا تساوى لحظة واحدة

من فجيعتى فيه

عندما يطيح به الفيضان!

192

الطريق إلى النجاح

ملئ بالأشواق

فى حين أن طريق الفشل

مفروش غالباً بالورود!

193

-لماذا يبدو البخيل دائماً

مقطب الوجه ؟

-لأنه يدرك جيداً

أن الوجه البشوش

هو الذى يدفع الناس

إلى الطمع فى صاحبه!

194

المتلفزيون

وحش صغير

ربيناه في بيوتنا

وعندما كبر استولى علينا

حين نتعب منه ونغلقه

يسرع الأصدقاء بإخبارنا..

عن كل ما شاهدوه فيه!

طباع النباتات

موجودة أيضاً في الإنسان

هناك من ينهض معتمداً على نفسه

وهناك من لا يصعد

إلا من خلال التسلق على غيره!

كان الشجاع في الزمن الماضي

هو الذي يمتطي حصاناً،

ويشهر سيفه في وجه خصمه

أصبح المشجاع الآن

هو من يوقع خصمه

فى أزمة اقتصادية!

197

عاد من رحلته الطويلة فى آسيا

وجلس يستعرض

ما رآه من حيوية شعوبها ،

ودماشة أخلاقهم

وكان أهم ما لاحظته

عدم ملء بطونهم .. بالطعام!

198

راح المفتيان الثلاثة

يتحدثون عن المستقبل

قال الأول : سأكون ضابطاً

وقال الثانى : مهندساً

وقال الثالث : طبيباً

ومن الغريب أنهم أصبحوا جميعاً ..

من رجال الأعمال!

فاجأت صديقاتها بخبر خطوبتها

-كيف حدث ذلك ؟

-بسرعة لم أكن أتوقعها

-ماذا يعمل العريس ؟

-في المسلك الدبلوماسي

-وكيف سيكون وقع الخبر على صاحبنا ؟!

-هو حرّ..

أعتقد أنه أضاع الفرصة!

200

جلس الخمسة حول المائدة :

الأب والأم ، وثلاثة أبناء

وأمامهم دجاجة واحدة ..

كان عليهم أن يقتسموها

فيما بينهم !

201

قدمته المذبة

على أنه خبير في الشؤون الاستراتيجية

بدأ يتحدث بكلام كبير ،

لاحظ أن المذبة لا تتابعه..

تحول للحديث ببساطة

عن هموم الحياة اليومية!

202

في آخر العمر

وعندما يسقط الليل ، ويحل الظلام

كان يجلس في منطقة ،

بين الميظنة والنوم..

ويحاول أن يستحضر ما مرَّ به

من لحظات السعادة والشقاء ،

والمحب والبغض ،

والمناجاة والمفضل ..

كل ذلك لم يكن يستحق!

203

سئم نوح عليه السلام

من عناد قومه

في عدم قبول الحق

بعد أن ظل يدعوهم إليه

ما يقرب من تسعمائة سنة!

ونحن نغضب ممن يعاندنا..

خلال جلسة واحدة!

204

مر الشحاذ على رواد المقهى

فأعطاه من أعطاه ،

واعتذر له الباكون

وكان بجوارى رجل يتناول إفطاره

فعرض عليه سندوتشا

لكن الشحاذ رفض بشدة

قائلاً إنه لا يأخذ طعاماً!

205

بعض المقاهي تغالى كثيراً فى أسعارها

وعندما علم رب الأسرة

بأن ثمن فنجان القهوة ستة جنيهات وربيع

طلب من الجرسون فنجانين فقط ، له ولزوجته

وأضاف قائلاً:

إن أبنائه الأربعة صائمون!

206

عندما دخلت السائحتان المطعم

صارتا بسبب ملابسهما القصيرة جداً

موضع نظرات الجميع!

ثم بعد فترة وجيزة

راحتا تتفحصان ملابس المحتشمات ،

وتتعبجان!

207

أوصلها زوجها بالسيارة الفارهة إلى المقهى

مع أطفالهما الثلاث .. ومضى

جلس الأطفال لفترة هادئين

ثم راحوا يلهون بين المقاعد

لأطفالهم أحد المجالسين

فابتسمت الأم المشابة

دخل معها في حوار طويل ..

208

دخلوا المطعم واجمى ن

أما هي فكانت جميلة جداً

وأما هو..

فقد راح يتابع بغضب

كل مَنْ ينظر إليها.

فلا هو أسعدها

ولما تركها تسعد الآخرين!

209

المتزوجون

هم الذين يقبلون العالم كما هو

نهار وليل ، صحة ومريض ، سعادة وشقاء..

أما غير الممتازين

فهم المذنبين يصممون على رؤية جانب واحد من العالم

210

صاح المديك قبل الفجر

بساعتين

قال المرحل لزوجته:

-هذا المديك يحتاج إلى بطارية جديدة وإعادة ضبط!

فى المقهى

الذى أفضله على كورنيش الإسكندرية

قدم شايدان بصحبة فتاتين

شاب وفتاة طويلان

والآخران قصيران

ومن الغريب أن الحديث الحميم

أخذ يجرى بين الطويل والقصيرة ،

وبين الطويلة والقصير !

نظرت السيدة لنفسها في المرأة

و حين وجدت جمالها يتلأأ

قالت : هل يمكن لزوجي أن يعجب بامرأة أخرى ؟

ولم تكن تدرك المسكينة

أن زوجها لا يجد متعته الكاملة

إلما في أحضان الخادمة !

213

كان في الحديقة

بلبل يجيد الغناء

حاولت كل الطيور الأخرى

أن تناقضه أو حتى تقلده فلم تستطع

وبدلاً من أن تكون خلفه

جوقة موحدة

راحت تصخب عليه

حتى سكت عن الغناء!

214

جوز أو فرد؟

يعرضها عليك بائع الفستق

على كورنيش الإسكندرية

يمسك بكفه عدة حبات

وأنت تختار عددها

فإن خرج كما قلت

كسبت كمية من المفق

والا خسرت مبلغاً من المال

في اليوم الأول الذي تعلمتها كسبت كثيراً

وفي اليوم الثاني كان المكسب متواضعاً

أما في اليوم الثالث فقد خسرت

عندها أدركت أنها الخطوة الأولى على طريق القمار!

المسرعة ..

كانت هي المجد المفاصل

في انقراض الحيوانات المضخمة

وبداية عصر جديد

من الحيوانات الصغيرة والمسرعة

التي لنا تمكث لحظتيْن في مكان واحد.

عندما تعلم الإنسان

كيف يبيع ويشترى

كان يتعلم في نفس الوقت

كيف يخدع ، ويغش ، ويناور..

217

كان من المقدور

أن أكتب بالعربية

أبناء لغتي لا يقرأون بها

وأبناء اللغات الأخرى لا يترجمون منها

وهكذا بقيت في مكاني..

حيث لا يسمعون أحد!

218

الإنسان

لنا يدرك حجمه الصغير

إلما أمام البحر والجبل

ومع ذلك ، فقد ظل يحاول التغلب عليهما

حتى اخترع الطائرة

التي رفعته كثيراً فوقهما!!

219

هناك بيوت

لا يدخلها الموت إلّا مؤخراً

لكنه عندما يدخلها مرة

فإنه يعاود زيارتها

عدة مرات!

220

هناك شعوب تعشق الرقص والغناء

وشعوب لا تعرف سوى الحزن والبكاء

وهناك نوع ثالث من الشعوب

التي تفرح في مصائب الآخرين!

□ (نهاية الكتاب)

